خطاب الصحف العالمية

إزاء أزمة استفتاء إقليم كردستان العراق

دراسة تحليلية لصحيفتي نيويورك تايمز الأمريكية والغارديان البريطانية

الباحث: حسين اسماعيل حداد *

أ.م. د. شكرية كوكز السراج **

ملخص البحث

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحليل خطاب الصحافة العالمية بشأن أزمة استفتاء انفصال إقليم كردستان العراق ، وكشف أبرز الأطروحات التي تناولت واقع الأزمة وأبعادها المؤثرة على الواقع السياسي العراقي ، فضلا عن أدوار القوى الفاعلة التي قدمها الخطاب ، والاستراتيجيات الحجاجية التي تبناها منتج الخطاب في عرض أطروحاته وآرائه حول الأزمة. وتم اختيار عينة من الصحف العالمية الواسعة الانتشار تمثلت بصحيفتي نيويورك تايمز الامريكية والغارديان البريطانية، وللفترة التي شهدت تطورات الأزمة في عام 2017. اعتمد البحث على التحليل الوصفي والتفسيري للخطاب، وكذلك اعتماد بعض أدوات تحليل الخطاب المتمثلة في تحليل الاطروحات والقوى الفاعلة والاطر المرجعية للخطاب ومسارات البرهنة. وكانت ابرز نتائج البحث تتمثل بأطروحة الحق التاريخي والإنساني للأكراد في إقامة دولة مستقلة خاصة بهم والتي جاءت بتكرار أكثر من باقي الأطروحات ، بالإضافة إلى ان تصورات الخطاب عن القوى الفاعلة في الأزمة جاء لتعزيز هذا المنظور الخطابي الذي استخدمته الصحيفتان في عينة البحث.

* باحث دكتوراه بكلية الإعلام - جامعة بغداد

** استاذ مساعد بكلية الإعلام - جامعة بغداد

International press discourse towards the crisis of the referendum in the Kurdistan region of Iraq

An analytical study of the New York Times and the Guardian

Abstract

The present research paper aims to analyze the global press discourse on the crisis of Iraq's Kurdistan Regional disengagement referendum, and to reveal the most prominent theses that have addressed the reality of the crisis and its dimensions that affecting the Iraqi political reality, as well as revealing the roles of the actors that Presented by the discourse, and the argumentation strategies adopted by the discourse producer in demonstrating his theses and views on the crisis. For this purpose, a sample of widely world newspapers was selected, which they are: The American New York Times and The Guardian British newspaper, and for the period that has been full of the developments of the crisis in 2017. The paper is based on descriptive research, in which the media survey methodology was adopted, as well as the adoption of some discourse analysis tools represented by analyzing theses, active agents, and the argumentation strategies. The study reached some findings, of which were the thesis of the historical and human right of the Kurds to establish an independent state of their own which came with more repetitions than the rest of the theses, as well as, the perceptions of the discourse about the active political agents in the crisis came to reinforce this discursive perspective used by the two newspapers in the research sample.

مقدمة

شهد العراق خلال السنوات الاخيرة تطورات سياسية وامنية مختلفة نالت الاهتمام الإعلامي العالمي، لاسيما فيما يتعلق بمواجهة تنظيم (داعش) الإرهابي الذي احتل مدينة الموصل واجزاء من العراق عام 2014م قبل ان يتم التحرير في أواخر عام 2017م، وكان من بين تلك التطورات المهمة هو قيام إقليم كردستان العراق بإجراء الاستفتاء على الانفصال عن البلاد في ايلول من عام 2017م وهو الأمر الذي واجهته الحكومة العراقية ورفضته القوى السياسية بكونه يمثل تهديدا لوحدة العراق، فضلا عن الرفض الدولي الواسع لهذه الخطوة، لاسيما من قبل الأطراف المعنية في الحرب ضد تنظيم ما يسمى الدولة الاسلامية أو ما يعرف بـ (داعش)، التي عبرت عن مواقفها إزاء الأزمة ورأت في مثل هذا الإجراء تقويضا لجهود الحرب ضد ما يهدد امن العراق والعالم.

ويتناول البحث الحالي طبيعة الخطاب الصحفي العالمي إزاء أزمة استفتاء انفصال إقليم كردستان العراق، وما يمكن ان يتضمنه من تصورات للأزمة وأطرافها وأبعادها المحلية والدولية، وتم لهذا الغرض اختيار عينة للبحث تمثلت بصحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، وصحيفة الغارديان البريطانية، من أجل التعرف على ابرز سمات المقاربة الخطابية التي اعتمدها منتجو الخطاب في معالجتهم للاحداث الخاصة بالأزمة أو المرتبطة بها، وماهية تصوراتهم عن القوى الفاعلة فيها، وذلك عن طريق استخدام أدوات تحليل الخطاب المتمثلة بأداة تحليل الأطروحات، وأداة تحليل القوى الفاعلة، وأداة تحليل مسارات البرهنة.

وكانت أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة تتمثل في ان معظم أطروحات الخطاب قد ركزت على البعد التاريخي والإنساني للأزمة، وتم تفسير اسبابها وطبيعتها على هذا الأساس، وهذا التناول عززته بعض المعطيات الكمية التي تكررت فيها تصورات الخطاب عن القوى الفاعلة فيها، لاسيما فيما يتعلق برئيس الإقليم مسعود بارزاني، ودوره في الأزمة وبكونه القائد التاريخي للكرد. وهو خطاب نجده قد انحاز إلى أحد أطراف الأزمة انطلاقا من القيم الليبرالية التي تؤمن بها النظم الإعلامية الغربية في حق الشعوب بتقرير المصير بغض النظر عن سياقات الأزمة المحلية وتأثيراتها السلبية.

أولاً: الأطر المنهجية والنظرية للبحث

مشكلة البحث:

تمثل وسائل الإعلام العالمية، ومن بينها الصحافة، نمطا اتصاليا مؤثرا في تفاعلات ومتغيرات المشهد الإعلامي الدولي الذي ينعكس على الكثير من المواقف والاتجاهات إزاء الأحداث والقضايا التي يشهدها العالم، لاسيما على المستوى السياسي الذي بات ميدانا لا تنعدم فيه مؤثرات الفاعل الإعلامي في إطار العلاقة

النفعية المتبادلة بين الإعلام والسياسة، لذلك فان الصحافة العالمية، شانها شان الوسائل الإعلامية العالمية الأُخرى، تسهم في بناء الواقع الذي يعكس مقاربتها للقضايا والأحداث في العالم، وهذا الدور لا يتحقق عن طريق النشر فقط، انما عن طريق تفسير هذه الاحداث وتحليلها ووصفها في سياقات تتناسب وسياستها وأيدولوجيتها وطبيعة التأثير الذي تمارسه أو يمارس عليها، وهو مما يخلق صورا وأنماطا مختلفة للأحداث لدى الرأي العام تبعا للتباينات في سياسات تلك الوسائل. وبناء على هذا، فان مشكلة االبحث الحالية تتمثل بشكل رئيس في طبيعة التناول الإعلامي للصحافة العالمية متمثلة بصحيفتي الغارديان البريطانية ونيويورك تايمز الأمريكية، لأزمة سياسية مهمة في تطور المشهد السياسي في العراق بعد عام 2003م، تتمثل بأزمة استفتاء انفصال إقليم كردستان، وما تتيحه قراءة هذا التناول من التعرف على إشكاليات المقاربة الإعلامية لهذا المشهد. ولذلك يمكن تحديد ابعاد المشكلة الحالية في سؤال رئيس يتمثل بما يلي:

- **ما طبيعة خطاب الصحف العالمية (صحيفتي نيويورك تايمز الأمريكية والغارديان البريطانية) إزاء أزمة استفتاء انفصال إقليم كردستان العراق وكيفية معالجته لها؟.** ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات التي تتمثل في الاتي :

1- ما أبرز سمات معالجة خطاب الصحافة العالمية للأزمة إقليم كردستان العراق على مستوى الوصف والتفسير ؟

- كيف قدم خطاب الصحافة العالمية الأطروحات المتعلقة بأزمة إقليم كردستان العراق من حيث أنواعها وطبيعة تناولها لهذه الأزمة؟.

3- كيف برزت القوى الفاعلة في خطاب الصحافة العالمية إزاء أزمة إقليم كردستان العراق؟، وما نوع الصفات التي قدمها الخطاب لأدوارها؟.

4- ما مسارات البرهنة، أو الحجج والبراهين والأساليب الاستدلالية التي استند اليها منتج الخطاب في الصحافة العالمية في دعم أطروحاته لأزمة إقليم كردستان العراق؟

5- ما الأطر المرجعية التي وظفها الخطاب كمرجعيات فكرية في تناوله لأزمة إقليم كردستان العراق؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي :

1- رصد وتحليل السمات الرئيسة لخطاب الصحافة العالمية إزاء أزمة استفتاء إقليم كردستان العراق.

2- تحديد أبرز الأطروحات والقضايا الرئيسة والفرعية التي يتضمنها خطاب الصحافة العالمية إزاء أزمة استفتاء إقليم كردستان العراق.

3- الكشف عن القوى والأطراف الفاعلة والتي أبرّزها خطاب الصحافة العالمية وسمات أدوارها في تناوله أزمة استفتاء إقليم كردستان العراق.

4- التعرف إلى أبرز أساليب البرهنة والإقناع التي اعتمدها منتج الخطاب الصحفي إزاء أزمة استفتاء إقليم كردستان العراق.

5- تحديد الأطر المرجعية التي اعتمدها منتجو الخطاب في تناولهم إزاء أزمة استفتاء إقليم كردستان العراق.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي في كونه ينطوي على جوانب يتناول طبيعة التناول الإعلامي للصحافة العالمية وكيفيات المعالجة التي تتضمنها في تغطيتها للأزمات السياسية في العراق، وهي تمثل بطبيعة الحال توجهات واجندات حوامل إعلامية تعد الأكثر انتشارا ومقروءية في العالم، وبالتالي دورها في تشكيل الراي العام العالمي بشان القضايا التي تعالجها، فضلا عن تاثيرها في تحديد اولويات وسائل الإعلام الأُخرى وفي صناعة القرار السياسي بحسب ادبيات البحث حول هذا النوع من الصحافة العالمية. لذلك فان دراسة مثل هذه الوسائل المؤثرة إعلاميا وسياسيا والتعرف على حيثيات معالجتها لأزمات سياسية في العراق يشكل أحد جوانب الأهمية التي يمكن ان يمثلها هذا البحث.

نوع البحث والمنهج المستخدم وأدواته:

نوع البحث: يصنف هذا البحث ضمن نوعية البحوث الوصفية التي تهتم بدراسة طبيعة الظاهرة الإعلامية وخصائصها والحقائق المرتبطة بها في وضعها الراهن[1]. كما انها تعد من الطرق التي تتيح للباحثين امكانية وصف الظواهر العلمية والظروف المحيطة بها في بيئتها والمجال العلمي الذي تنتمي إليه وتصور العلاقة بينها وبين الظواهر الأُخرى المؤثرة والمتأثرة فيها[2]. واستخدم الباحث منهج المسح الإعلامي الذي يعد أحد المناهج الأساسية في البحوث الوصفية، ويعتمد على تجميع البيانات والحقائق الجارية، إذْ يقتضي عند استخدام البحث الوصفي مراعاة جمع كافة المعلومات والبيانات المتوافرة والضرورية لفهم وتفسير مشكلة البحث[3] وتم توظيف هذا المنهج عن طريق جمع المعلومات ومسح التراث العلمي والخطابات الصحفية ذات الصلة بالمشكلة البحثية.

أسلوب تحليل الخطاب

اعتمد الباحث في دراسة المشكلة البحثية على أسلوب تحليل الخطاب بعَّده مدخلا منهجيا مناسبا لدراسة وتحليل الرسالة الإعلامية بما يتيحه من امكانية رصد

الأساليب المختلفة التي يلجأ اليها منتج الخطاب في التعبير عن صورة الاحداث وعلاقاتها المتشابكة في العالم، فضلا عن ابرز الأفكار الرئيسة والفرعية التي يتضمنها الخطاب ذاته[4] وتم اعتماد بعض أدوات التحليل الكيفي لهذا الأسلوب لرصد وتحليل الخطابات الصحفية وتحليلها وتحديد طرائق معالجتها للأزمة محل البحث.

أداة جمع البيانات:

قام الباحث بتصميم استمارة تحليل خطاب تضمنت عددا من الفئات التي تم تعريفها اجرائيا وتحكيمها من قبل عدد من الخبراء والأساتذة المتخصصين. وتضمنت استمارة تحليل الخطاب الفئات الآتية:

1- أداة تحليل الأطروحات: تجسد الأطروحة فكرة ما تقوم على ضرورة ان يكون لها الدور في بناء المنطق الداخلي للنص سواء أكانت مرتبطة بسياقه أو كانت خارجة عنه، فهي يمكن ان ترد في جملة أو فقرة معبرة عن تنامي دلالاتها وعلاقاتها داخل النص في سياق الوصول إلى أهدافه، كما يمكن ان تسندها براهين معينة أو لا تسندها[5].

2- أداة تحليل القوى الفاعلة: وتشمل القوى الفاعلة طائفة مختلفة من الجهات الفاعلة في الحدث التي تؤثر في تطوراته عن طريق ما تقوم به من افعال أو مبادرات أو سياسات معينة، وتخضع هذه الجهات أو الأطراف الفاعلة للتحليل عبر رصدها وتصنيفها حسب حجمها وتمثيلاتها في النص[6].

3- أداة تحليل مسار البرهنة: ويقصد بتحليل مسار البرهنة رصد وتفسير الحجج والبراهين التي يعول عليها منتج الخطاب في اثبات أو نفي أو التشكيك في مقولات أو أفكار أو معلومات انطلاقا من فرضية ان تكون لغة الحوار لغة توجيه وإقناع[7].

4- أداة تحليل الأطر المرجعية للخطاب: وهي الحقول المرجعية للمفاهيم الواردة في الخطاب أو تلك الأسانيد الفكرية التي يعتمد عليها الكتّاب في عرض أطروحاتهم، ويمكن عن طريق تحليلها الكشف عن الاحالات المرجعية التي يستند اليها الخطاب في عرضه لتلك المفاهيم، إذْ تمثل قاعدة لمنطلقات فكرية للخطاب وأطروحاته، وهي بمثابة الأسس التي يستند إليها الخطاب الصحفي[8].

مجتمع وعينة البحث:

يمثل مجتمع البحث الصحف العالمية الممثلة لمواقعها الالكترونية على الانترنت، ولأغراض البحث الحالية تم اختيار عينة عمدية من الصحف العالمية تتمثل بكل من صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية وصحيفة الغارديان البريطانية. إذْ تم سحب عينة من موقعهما الالكتروني خلال فترة البحث, وتم اختيار هذه الصحيفتين لاسباب منها المكانة التي تحتلها هذه الصحف في الصحافة العالمية من ناحية مقروئيتهما

العالية على المستوى العالمي وتأثيرهما في وضع الاجندة العالمية لوسائل الإعلام التي تأخذ منهما الكثير من المواد الصحفية، فضلا عن تأثيرهما في القرار السياسي ويعدان من الصحف العريقة ومن صحف الصفوة في بلديهما واهتمامهما بالشأن العربي، والشأن العراقي خاصة، إذْ يحتوي موقعهما على اقسام خاصة بالعراق وتطوراته السياسية. ينتميان إلى بلدين يمثلان قوى فاعلة رئيسة في الواقع السياسي والأمني العراقي منذ الحرب العالمية الاولى في القرن الماضي، فضلا عن تأثيرهما الفاعل في المشهد العراقي المعاصر بعد احتلال العراق في عام 2003م.

الإطار الزمني للبحث تم تحديد المدة الزمنية للدراسة في الفترة من 2017/9/1 م ولغاية 2017/12/31م. ويأتي اختيار هذه المدة كونها تشمل جميع مراحل الأزمة موضع البحث، إذْ تمثل مدة زمنية متصلة شهدت التحضيرات لإجراء الاستفتاء والإعلان عنه بشكل متكرر من قبل ادارة إقليم كردستان، فضلا عن انعكاس ذلك على اهتمام الصحافة العالمية.

الإطار المكاني للبحث تم تحديد المواد الصحفية المنشورة في صحيفتي نيويورك تايمز الأمريكية والغارديان البريطانية والخاصة بازمة انفصال إقليم كردستان العراق مجالا مكانيا للبحث .

عينة الفنون الصحفية الخاضعة للدراسة التحليلية:

تمثلت المادة الإعلامية الخاضعة للتحليل في مقالات الرأي والتي تشمل (مقال افتتاحي، مقال تحليلي/ عمود)، والتقارير الصحفية التي تغطي موضوع الدراسة، كونها الانسب للكشف عن اتجاهات الخطاب ومضامينه وبمجموع كلي بلغ (84) مادة، بواقع (54) في صحيفة نيويورك تايمز و (30) لصحيفة الغارديان، منها (21) مقالا تحليليا، و(13) مقالا افتتاحيا، و(18) عمودا صحفيا، و (32) تقريرا صحفيا في كلتا الصحيفتين. وقد تم اعتماد أسلوب الحصر الشامل للمواضيع المتعلقة بالأزمة التي تم سحبها عن طريق قاعدة بيانات (Lexis Nexis).

الصدق والثبات

في إطار التثبت من مدى صدق استمارة التحليل وقدرتها على قياس ما تسعى الدراسة إلى قياسه فعلا، تم القيام بإجراءات أوَّلية لهذا الغرض شملت التحديد الواضح والدقيق لفئات التحليل التي تتضمنها استمارة تحليل الخطاب. كما قام الباحث أيضاً بعرض الاستمارة على عدد من الاساتذة المتخصصين في مجال الدراسة*. كما تم إجراء الثبات عن طريق أسلوب إعادة الاختبار، إذْ تم تحليل عينة بنسبة (10%) من اعداد الصحيفتين، وقد بلغ معامل الثبات (89.53%).

تحديد المصطلحات

- **الخطاب:** تختلف المنظورات الفكرية التي تناولت الخطاب مفهوما وتعريفا وبحسب كل حقل معرفي تنطلق منه، لكنه في المعنى الواسع للمصطلح، كما يذهب بعض الباحثين، فانه يمثل شكلا من السلوك الرمزي الهادف في أي وضع أو نسق كان [9] وفي ضوء هذا الإطار وبقدر تعلق هذا المفهوم بما تتناوله الدراسة الحالية،

فان الباحث يتبنى تعريفا اجرائيا يحدد علاقته بالمتغيرات الأُخرى في الدراسة ينطلق من كون الخطاب رسالة تبنى بحسب غايات معينة في سياقات وظروف انتاج خاصة بها بما تتضمنه من دلالات ومعاني تعكس رؤية منتج الخطاب التي بدورها تؤثر في صياغة تصورات معينة للأحداث والوقائع.

- **الصحافة العالمية:** الصحافة العالمية كمفهوم تتجاذبه اختلافات ومقاربات نظرية متنوعة، سواء عن طريق السياق المرتبط بالممارسة الإعلامية لوسائل الإعلام العالمية، أو عن طريق ربطه بسياقات مفاهيم وظواهر أُخرى مثل العولمة، كما سنبينه في المبحث الخاص بهذا الموضوع، لذلك فان تحديد هذا المصطلح وتعريفه اجرائيا بحسب مقتضيات الدراسة الحالية يتمثل في كونه يشمل الصحف ذات المكانة والانتشار الواسع عالميا والتي تمثل ممارساتها الإعلامية في مجال صناعة المضامين بعدا مؤثرا في صناعة المعنى حول الأحداث الخارجية في العالم ومن ثمّ اسهامها في بلورة خطاب يعكس اتجاهاتها إزاء تلك الأحداث.
- **الأزمة السياسية:** ينطوي مفهوم الأزمة على أبعاد تتعلق بالتغير والتحول المفاجئ في مسارات الاوضاع الراهنة، فهي تهديد واضح تمثله مجموعة من الاحداث والظروف للطبيعة المستقرة للوضع الراهن[10]، وفي ظل واقع الأزمات السياسية وتعددها في العراق وتداخل مسبباتها وأطرافها وسياقاتها المحلية والإقليمية والدولية، فان تعريف الأزمة السياسية إجرائيا في إطار موضوع الدراسة الحالية يمكن تحديد ابعاده في كونها تهديد يمثله تحول أو تغير أو تطور في مسار الأحداث تتسبب به وتتشكل في إطاره صراعات بين قوى مختلفة- في حالة العراق وأوضاعه تبرز القوى الداخلية والخارجية- لتتفاقم وتتداخل تداعياتها سياسيا وأمنيا واجتماعيا.

دراسات سابقة:

تمثلت الدراسات السابقة بالبحوث والدراسات التي تناولت ازمات العراق بشكل عام، نظرا لحداثة الأزمة المدروسة، وقلة وجود دراسات مباشرة لموضوع الدراسة. وكما في الاتي:

– دراسة محمد علي جياد (2016) بعنوان (ادارة الصحافة العراقية لموضوعات الأزمات الأمنية المحلية)[11].

وتناولت الدراسة دور الصحافة العراقية في ادارة الأزمات الأمنية التي شهدتها الساحة العراقية عام 2014، وأوجه الارتباط بين طرق معالجة الأزمات وبين عملية الادارة الصحفية في وسائل الإعلام. وكانت ابرز نتائج الدراسة هي تفاوت الاهتمام بين صحف الدراسة حول موضوعات الأزمة وجوانبها واختلاف الاطر التي كشفت عنها تغطية الاحداث، وان غالبية المبحوثين يرون ان الصحف العراقية تخلط بين الخبر والرأي في معالجة الأزمات، فضلا عن وجود انتهاك للموضوعية وتفشي

أساليب المبالغة والتهويل واختلاف الارقام حول بعض الاحداث، فضلا عن التغطية المنحازة.

- دراسة فاطمة محمود(2015) بعنوان (معالجة الصحافة الكردية للأزمات بين إقليم كردستان العراق والحكومة المحلية)[12].

وتناولت الدراسة معالجة الصحافة الكردية للأزمات بين إقليم كردستان والحكومة المحلية لعام 2014 وكيفية تقديم هذه الأزمات ومدى الاهتمام الذي اولته صحف الدراسة من حيث المساحة وعناصر الابراز والمصادر التي اعتمدتها في تغطية الأزمات. وكانت ابرز نتائج الدراسة هي ان أزمة إقرار الموازنة المخصصة للإقليم جاءت في مقدمة الأزمات التي اهتمت بها الصحافة الكردية، تليها أزمة توزيع الثروات الطبيعية وأزمة المناطق المتنازع عليها وأزمة البيشمركة ثم أزمة كركوك، فضلا عن انحياز المعالجة التي قامت بها الصحيفتان لطرف دون آخر في الأزمات التي تناولتها.

- دراسة أكرم الربيعي بعنوان (2016) بعنوان (الخطاب الإعلامي العراقي لمعركة الموصل – اطره وأجندته)[13].

قدم الباحث من خلال هذه الدراسة تحليلا للأطر الخبرية في التغطية الاخبارية لمعركة الموصل في الإعلام العراقي ممثلا بشبكة الإعلام العراقي الرسمي وقنوات تحالف الإعلام الوطني الذي انبثق مع معركة الموصل في 17 تشرين الأوَّل عام 2016. وقد استعانت الدراسة بمنهج التحليل النقدي للخطاب للتعرف على محددات تغطية الإعلام العراقي للحدث وسياقاته والأطر الناظمة للخطاب، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أبرزها ان الخطاب الإعلامي العراقي حاول ان يكون موحدا في دلالاته اللغوية والخبرية وتركيزه على أطر الصراع التي تحاول ان تظهر المعركة بشكل ايجابي فيما يخص العمليات العسكرية.

- دراسة كاظم محمد الحجامي (2009): بعنوان (المعالجة الإعلامية للأزمات السياسية المحلية)[14].

تناولت الدراسة موضوع المعالجة الإعلامية للأزمات المحلية التي شهدها العراق بعد عام 2003. وتم اختيار ازمتي جسر الائمة وأزمة تفجير المرقدين العسكريين في سامراء كعينة موضوعية للدراسة للفترة من 2005 ولغاية 2006. وكانت ابرز نتائج الدراسة تتمثل بان هناك انسجام في الاهتمام الإعلامي للأزمات وان الدور السياسي للإعلام يأخذ في أثناء الأزمات أهمية استثنائية تراعي حاجة المتلقي للأخبار عنها، كما ان الفعل الإعلامي جاء متسقا مع الفعل السياسي إزاء الأزمات ولم يكن خاضعا لتوجيهات مركزية أو مرتبط بأهداف سياسية.

- **دراسة بعنوان (هل انجزت المهمة؟ تأطير حرب العراق في صحف النخبة الأمريكية والسويدية)[15].**

تناولت الدراسة عملية تأطير الحرب في العراق عام 2003 في تغطية كبريات صحف السويد والولايات المتحدة الأمريكية من خلال عينة من صحيفة من كل بلد مستخدمة أسلوب تحليل المضمون لهذا الغرض، فضلا عن استخدام منهج الدراسات المقارنة. واعتمدت على نظرية الاطر الإعلامية كأساس نظري، وكانت ابرز النتائج التي توصلت اليها تتمثل بأن إطار الصراع كان الأكثر استخداما في صحافة الولايات المتحدة، مقارنة بنظيرتها السويدية التي استخدمت إطار المسؤولية بشكل أكثر، كما ان الصحافة الأمريكية اعتمدت بشكل بارز على المصادر العسكرية والحكومية مما اثر على تبني الرؤية الحكومية في تغطيتها، فضلا عن انها عمدت إلى تقديم وجهة النظر الحكومية إزاء الحرب وتجاهلت الاراء المعارضة لها.

<u>جوانب الإفادة من الدراسات السابقة</u>

عن طريق الاطلاع على التراث العلمي والقراءة الدقيقة للبحوث والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، تمكن الباحث من تحقيق افادة علمية من جوانب مختلفة تمس موضوع البحث من حيث المنهجية أو الأدوات التحليلية المستخدمة، فضلا عن بلورة رؤية واضحة حول موضوع وأبعاد المشكلة وفي تحديد الاسس النظرية لها، أو من من حيث توظيف أدوات تحليل الخطاب والتعرف على تطبيقات مختلفة في هذا المجال بما يتلائم وموضوع الدراسة الحالية.

ثانيا :الإطار النظري للبحث

_ أزمة استفتاء إقليم كردستان العراق

تشمل مناطق إقليم كردستان العراق محافظات اربيل والسليمانية ودهوك، فيما شكلت مدينة كركوك محل خلاف في انتماؤها أو عائديتها إلى الإقليم في إطار ما يسمى بالمناطق المتنازع عليها التي حددت تفاصيلها وفق المادة (140) في الدستور العراقي. ويضم الإقليم قوميات وطوائف مختلفة، لكن الاكراد يشكلون النسبة الغالبة منه، إذْ تشّكلت حكومة الإقليم الذي يتخذ من محافظة اربيل عاصمة له بعد انتخابات عام 1991م، إذْ تم انتخاب أول برلمان للإقليم، فيما جرى انتخاب مسعود بارزاني رئيسا له مباشرة من المواطنين في تلك المدة قبل ان يقدم استقالته في اعقاب أزمة الاستفتاء عام 2017م[16].

بدأت أحداث هذه الأزمة الفعلية عندما أجرى إقليم كردستان استفتاء الانفصال عن جمهورية العراق في 25 أيلول 2017م، وشمل المحافظات التابعة للإقليم الثلاث، وهي اربيل والسليمانية ودهوك، فضلاً عن محافظة كركوك التي تعد

من أبرز المناطق المتنازع عليها مع الحكومة المركزية، فضلا عن مناطق أُخرى في كل من محافظات نينوى وديالى وصلاح الدين التي يقطنها غالبية كردية وتم ضمها خلال الحرب على تنظيم (داعش) الإرهابي وكانت نتائج الاستفتاء قد جاءت لصالح الانفصال بعد موافقة المصوتين الاكراد بنسبة فاقت 92%، وبنسبة مشاركة أكثر من 72% من مجموع الذين يحق لهم التصويت الذين يبلغ عددهم نحو أربع ملايين، فيما بلغت نسبة الرافضين للانفصال 7.27%، بحسب نتائج المفوضية العليا للاستفتاء في إقليم كردستان[17].

وتسبب الاستفتاء في أزمة بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان، بعد أن رفضت حكومة الإقليم التراجع عن اجرائه في موعده المحدد، فيما تمسكت حكومة بغداد بموقفها الرافض له، وصدر حينها بيان لمكتب رئيس الوزراء حيدر العبادي عَد فيه الاستفتاء "ممارسة غير دستورية من شأنها تعريض الأمن والاستقرار في البلد للخطر، وأكد انه "لا يترتب على نتائجه أي أثر واقعي، بل يؤدي إلى انعكاسات سلبية كبيرة على الإقليم بالذات"[18].

وعمدت الحكومة العراقية بعد إجراء الاستفتاء إلى عدد من الإجراءات بحق الإقليم، إذْ طلب رئيس الوزراء العراقي يوم 26 أيلول 2017م من إقليم كردستان أن تسّلم المطارات فيه إلى الحكومة الاتحادية خلال ثلاثة أيام، كما دعا أيضاً إلى إلغاء نتائج الاستفتاء على الانفصال والدخول في حوار لحل المشاكل العالقة بين كردستان والعراق، فيما قرر البرلمان العراقي في 27 أيلول 2017م تفويض رئيس الوزراء بنشر القوات الحكومية لغرض السيطرة على الحقول النفطية في كركوك والمناطق المتنازع عليها، وطالب الإقليم بإلغاء كل ما يترتب على استفتاء الانفصال.[19].

ورفضت حكومة كردستان من جهتها تلك الإجراءات، وطالب برلمان الإقليم دول الجوار يوم 30 أيلول 2017م باحترام رغبة الإقليم، مما أدى إلى وصول الأزمة إلى مرحلة التدخل الحكومي المباشر، وفي 16 تشرين الأوَّل تحركت القوات الاتحادية والقوات المساندة لها ودخلت مدينة كركوك وحقولها النفطية، واسفر ذلك عن انسحاب قوات البيشمركة الكردية من مواقعها، وتم بسط سيادة الدولة على المدينة، فيما أسفرت تداعيات هذه الأحداث عن تقديم رئيس الإقليم مسعود بارزاني استقالته في الأوَّل من تشرين الثاني عام من 2017م[20].

_ البناء الخطابي للأزمات:

يُنظر إلى التمثيل الإعلامي للأزمات في دراسات الإعلام والاتصال بارتباطه بمفهومي البناء الإعلامي (mediatization) وتجديد أو إعادة بناء السياق (recontextualiztion)، بعدُّهما عمليتان مكملتان لبعضهما البعض، إذْ تسهم وسائل الإعلام في تشكيل الواقع الثقافي والسياسي والاجتماعي عبر خطابات الأزمات التي يتم بناؤها ويعاد تشكيلها في سياقات زمنية وثقافية مختلفة، فالأزمات

وفق هذا المنظور تمثل ظاهرة يتم تشكيلها اجتماعيا عبر صيغ مختلفة من مخرجات وسائل الإعلام ويتم بناءها إعلاميا mediatized ويعاد بناء سياقها وفقا لأهداف ومصالح وأولويات تلك الوسائل واجناسها المتنوعة ثقافيا[21].

ويندرج مفهوم البناء الإعلامي (mediatization) في إطار الممارسة الإعلامية التي تشكل مدخلا لدراسة خطاب الأزمات، حيث يتم التركيز على الممارسات والسلوك الإعلامي الذي يؤثر في بناء الرسالة الإعلامية وتشمل هذه الممارسة متغيرات عديدة تتداخل فيما بينها لتعكس المنطق الإعلامي في معالجة الرسائل الإعلامية، إذْ يعكس هذا المفهوم، في إطار الدراسات الإعلامية والثقافية، مدى تأثير وسائل الإعلام على جميع جوانب المجتمع ومؤسساته المختلفة[22].

وبناء على هذا يمكن فهم الأزمة كبناء اجتماعي يساهم الخطاب الإعلامي في تعزيزه انطلاقا من كون الخطاب عملية مؤثرة ومشكلة لظواهر وممارسات اجتماعية مختلفة في المجتمع، ويكمن ذلك في ان الخطابات تساعد في تشكيل وتدعيم الأنظمة الاقتصادية والسياسية، كما ان الخطاب لا يعمل فقط على المستوى التجريدي، انما يتم ترجمته إلى أعمال اجتماعية ملموسة[23].

ان دور وسائل الإعلام في المجتمع يمثل أحد الموضوعات المهمة في مجال تحليل الخطاب النقدي منذ بداياته في تسعينيات القرن الماضي، فالقوة الانجازية للنصوص الإعلامية ودورها في تشكيل البناء الاجتماعي يكون واضحا من عدة طرق، سواء عن طريق التأطير أو وضع الأجندة أو التهيئة المعرفية، أو عبر البناء الدلالي، وما إلى ذلك، إذْ يتم عن طريقها ابراز تمثيلات وبناءات لخطابات معينة، فيما يتم تجاهل أو قمع خطابات أُخرى، وهي الظاهرة التي تدفع باتجاه التحليل النقدي للنصوص الإعلامية [24].

وعلى هذا، يمكن دراسة الجانب الأدائي من الخطاب في أوقات الأزمات، لاسيما في مجال تحليل الخطاب النقدي، عن طريق تحليل كيفية قيام الأطراف الفاعلة المحلية بترجمة الخطابات الدولية والوطنية بشأنها إلى ممارسة فعلية، ومناقشة وإعادة صياغة تلك الخطابات في البيئات المحلية، فضلا عن ان ذلك يساعد في فهم استراتيجيات التعامل مع خطابات الاقصاء عن طريق تقليص الاختلافات بين الأطراف المتعارضة، أو إعادة صياغة الصراعات في اتجاه سلمي[25].

وعلى مستوى آخر من البناء الخطابي للأزمات، تشكل المقاربة السردية لها عن طريق كيفية بناءها السردي في النصوص الإعلامية أحد المقاربات الخطابية لفهم كيفية بناء الأزمة في إطار النظر اليها كممارسة اجتماعية، فالسرد الإعلامي يعد مهما للأزمات طالما هو يتيح الانتقائية في تشخيص مسؤولية الجهات الفاعلة، ويفترض خفية أو علانية استراتيجيات محددة للخروج من الأزمة أو التكيف معها، فضلا عن اسهامه في تكوين صورة الاحداث لدى المتلقي[26]. فالافتقار إلى الوضوح

ونقص المعنى خلال الأزمة يخلقان مساحة خطابية لسرديات غالبا ما تكون متعددة ومتضاربة، إذْ يعمل الصحفيون والسياسيون والأطراف المعنية بالأزمة على إضفاء معاني مختلفة لها، كما ان البنى السردية لوقائع واحداث الأزمات سواء كانت هذه البنيات في نصوص إعلامية منفصلة أو في النص ذاته، تعمل على توجيه إدراك الجمهور الذي يتأثر بالمنظورات الاجتماعية والايدلوجية لمنتجيها والتي تتنافس في المجال العام للهيمنة والقبول الاجتماعي، وهي بذلك تؤدي وظيفة خطابية تدعو إلى تغييرات اجتماعية واقتصادية وسياسية محددة[27].

وبذلك يقوم القائمون بالاتصال في وسائل الإعلام ،عن طريق خياراتهم، بتأطير الأحداث والافعال من زوايا محددة للأزمات، ويضعون وفقا لذلك أجندة الأخبار اليومية، ويقدمون إجابات ملموسة على أسئلة من قبيل من المسؤول عن الأزمة، وبهذه الطريقة ، تقوم وسائل الإعلام بدور أساس في تهيئة الادراك المعرفي واستقطاب قطاعات مختلفة من الجمهور للتفاعل أو عدم التفاعل مع ما يتعلق بأحداث الأزمات[28]، فالزوايا أو المنظورات التي يختارها الصحفيون كطريقة لتقديم أو عرض أنواع مختلفة من المعلومات تحدد شكل البناء السردي، وتتحقق عن طريقها أساليب مختلفة من الخطاب، فهي مثل ملخصات الحبكة plot التي تخبر القارئ بما تدور حوله القصة، فزاوية أو منظور مثل الذعر المعنوي moral panic عندما يتم استخدامه في تغطية حدث بصفته تهديدا مباشرا للنظام الاجتماعي لغرض اثارة القلق العام، يعني ضمنا منح مبررات لتدخلات الحكومية بحجة منع أو الحد من هذا التهديد[29]. فهذا الخطاب التخويفي يمثل أحد اشتغالات القوى التي تمتلك القدرة على تشخيص المشكلات المسببة للذعر العام واتخاذ الإجراءات المناسبة بشأنها، من بينها وسائل الإعلام والحكومات، التي تشترك في اشاعة هذا الخطاب[30].

ونجد مثل هذه البناءات الخطابية في وسائل الإعلام للأزمات وكيفية معالجتها في وسائل الإعلام ووضعها في سياقات محلية تثير مخاوف الشعوب مع تطور الصراعات والأزمات في العالم وظهور مصادر تهدد الامن والسلام، كخطر المنظمات الإرهابية واستثمارها من قبل الإعلام الأمريكي والحكومة الأمريكية بعد احداث 11 سبتمبر، وتصوير العراق بانه يشكل خطرا على بقاء الشعب الأمريكي لتبرير الحرب ضده عام 2003 [31]. أو ما يتعلق بأزمات اللاجئين والمهاجرين في اوربا وكيفية تصوير وسائل الإعلام في أوربا لموجات اللاجئين بانها تهدد الامن المجتمعي ونمط الحياة فيه، ففي دراسة لأزمة المهاجرين عامي 2017/2016 في خطاب بعض وسائل الإعلام العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وروسيا، كشف خطاب الصحف المذكورة عن تشابه في استخدام النماذج الاستعارية التي تعبر عن اشاعة الخوف والقلق واليأس والتهديدات للحياة التي يمثلها المهاجرون في المجتمع الأمريكي والأوربي[32].

ثالثا : الدراسة التحليلية

عرض وتفسير نتائج الدراسة التحليلية لخطاب صحيفتي البحث إزاء أزمة استفتاء إقليم كردستان العراق

ـ أطروحات أزمة استفتاء إقليم كردستان في خطاب الغارديان البريطانية ونيويوك تايمز الأمريكية

بلغ مجموع أطروحات الخطاب المتعلقة بأزمة استفتاء إقليم كردستان في الصحيفتين بواقع (222) اطروحة، منها (113) اطروحة في الغارديان، و (109) اطروحة في خطاب نيويورك تايمز، وجاءت أطروحات الخطاب الوصفي في تكرارات بلغت (75) بنسبة (33.8%)، فيما جاءت أطروحات الخطاب التفسيري بواقع (147) اطروحة بنسبة (66.2%) من اجمالي أطروحات الخطاب، وكما مبين في الجدول الآتي:

جدول (1) يبين التوزيع النسبي للأطروحات المتعلقة بأزمة استفتاء إقليم كردستان العراق في الصحيفتين

الصحيفة / نوع الخطاب	الغارديان		نيويورك تايمز		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%		
خطاب وصفي	44	38.9	31	28.4	75	33.8
خطاب تفسيري	69	61.1	78	71.6	147	66.2
المجموع	113	%100	109	%100	222	%100

وجاءت نسب وتكرارات أنواع الأطروحات على مستوى الخطاب التفسيري كما في الجدول الآتي:

جدول (2) يبين التوزيع النسبي لأنواع أطروحات الخطاب التفسيري في خطاب الصحيفتين عينة البحث

الصحيفة / نوع الاطروحة	غارديان		نيويورك تايمز		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
أطروحات الأسباب	38	55.1	43	55.1	81	55.2
أطروحات النتائج	24	34.8	8	32.8	32	12.7
أطروحات المعالجة والحلول	7	10.1	27	34.6	34	23.1
المجموع	69	%100	78	%100	147	%100

يبين الجدول السابق أنّ مجموع أطروحات الخطاب التفسيري بلغت (147) اطروحة في خطاب الصحيفتين ركز بشكل رئيس في الأطروحات الخاصة بأسباب الأزمة التي جاءت في المرتبة الأولى بنسبة (55.2%)، تليها أطروحات المعالجة والحلول

التي جاءت بنسبة (23.1%)، وأخيرا أطروحات النتائج التي شكلت نسبة (12.7%) من اجمالي أطروحات الخطاب التفسيري.

أولا: أطروحات الخطاب الوصفي:

تمثلت الأطروحات على هذا المستوى من الخطاب في الصحيفتين بواقع (75) اطروحة، وحظيت الغارديان بـ (44) اطروحة، فيما وردت في خطاب نيويورك تايمز (31) اطروحة تصف الأزمة أو الأحداث المرتبطة بها. وتتمثل أبرز هذه الأطروحات كما موضح على النحو الآتي:

جدول (3) يبين التوزيع النسبي لأنواع أطروحات الخطاب الوصفي في خطاب الصحيفتين إزاء أزمة استفتاء إقليم كردستان العراق

الصحيفة / الأطروحات	الغارديان		نيويورك تايمز		المجموع		المرتبة
	ك	%	ك	%	ك	%	
مواقف وردود أفعال الدول إزاء الاستفتاء	14	31.8	17	54.8	31	41.3	1
الاستفتاء حق تاريخي وإنساني للكرد لإقامة دولتهم المستقلة	12	27.2	10	32.2	22	29.3	2
اصرار الكرد على إجراء الاستفتاء	8	18.2	4	12.9	12	16	3
تباين مواقف الكرد من الاستفتاء	7	15.9	-	-	7	9.3	4
أخرى	3	6.8	-	-	3	4.1	5
المجموع	44	%100	31	%100	75	%100	

1- مواقف وردود أفعال الدول إزاء الاستفتاء

جاءت هذه الأطروحة في المرتبة الاولى بتكرارات بلغت (31) وبنسبة (41.3%)، إذْ قدم الخطاب مواقف الدول إزاء إجراء الاستفتاء، وركز بشكل رئيس في مواقف الدول الكبرى المعنية بالأزمة العراقية مثل امريكا وبريطانيا، فضلا عن الدول المجاورة مثل ايران وتركيا، مستشهدا بحجج مختلفة على هذا الطرح، ويمكن تصنيفها على وفق الآتي:

- المواقف المؤيدة للاستفتاء: قدم الخطاب مواقف أيّدت إجراء الاستفتاء وبناءً على تتبع هذا النوع من الأطروحات فيمكن حصر المنتج الخطابي في تقديم هذه الأطروحات والحجج التي يستند اليها في جهتين: الأولى تعكس الخطاب السياسي الكردي، والأُخرى تعكس الخطاب الاسرائيلي، وفي كل منهما، قدمت الصحيفة ما يمثل وجهة نظر الجانبين، ففي مقال للسفير الاسرائيلي السابق لدى الامم المتحدة (رون بروسير) تحت عنوان (على ترامب المراهنة على استقلال الكرد)، يقول فيه إنَّ " دعم الاستقلال الكردي يعني دعم حق تقرير المصير لشعب يتغلب على القمع والاضطهاد والاستبداد من أجل بناء مجتمع مزدهر ونابض بالحياة، وهو واحد من الأسباب التي تقف وراء موقف إسرائيل في دعم حق الأكراد في تقرير المصير". ويقدم ما يبرهن على هذا الطرح من أنَّه "قبل نحو ثلاثين عاما، كان

صدام حسين يقتل الشعب الكردي بالأسلحة الكيماوية، واليوم يقفون كدولة تولد من جديد على وشك الشروع في ممارسة ديمقراطية ملهمة، لذلك لدينا واجب أخلاقي لدعم نتائجها، فقد اختارت كردستان تبني القيم الديمقراطية في منطقة تحترق فيها إعلام الديمقراطيات الليبرالية[33]"

"Supporting Kurdish independence means supporting the right to self-determination of a people that have overcome oppression, persecution and tyranny to build a thriving, vibrant society. That's one of the reasons Israel supports the Kurds' right to self-determination. Some 30 years ago, the Kurdish people were being choked with chemical weapons by Saddam Hussein. Today they stand as a nation reborn, about to embark on an inspiring exercise in democracy. We have a moral duty to support its outcome. In a region where the flags of liberal democracies are routinely set alight, Kurdistan has chosen to embrace liberal democratic values".

- المواقف المعارضة للاستفتاء .. يرى خطاب صحيفة نيويورك تايمز في الاستفتاء "مغامرة أو قرار خاطئا"[34]، وهو ما كتبته الصحيفة في مقالها الافتتاحي من أنَّ التصويت على الاستقلال سيكون خطأ، مستندا إلى حجة تنسجم مع الموقف الرسمي الأمريكي ترى أنَّ الاستفتاء سيؤدي إلى زيادة الاضطراب في جزء من العالم انهكه القتال ضد (الدولة الإسلامية)، فضلا عن انه سيزيد من التهديد لوحدة أراضي العراق، مما يجعل الأجيل خيارا مفضلا[35]، وذكر إنَّ الولايات المتحدة الأمريكية لم تدعم اي حوار يتناول فكرة استقلال الكرد عن العراق منذ احتلال العراق عام 2003م، وبرر هذا الطرح في أنّ الولايات المتحدة " الزمت نفسها بموقف ثابت من وجود عراق موحد، لأنه الخيار الافضل للشعب العراقي المتنوع عرقيا وطائفيا"[36]، فضلا عن خشية الولايات المتحدة من أنَّ " التصويت سيؤدي إلى زعزعة استقرار المنطقة[37].

2- الاستفتاء حق تاريخي وإنساني للكرد لإقامة دولتهم المستقلة

وردت هذه الأطروحة في المرتبة الثانية بواقع (22) تكرارا، ونسبة (29.3%)، وقدم الخطاب عن طريقها سياقات مختلفة تتعلق بهذه الاطروحة والحجج المصاحبة لها، إذْ استعرض الخطاب الواقع التاريخي والسياسي للكرد في المناطق التي يعيشون فيها، وكونهم لطالما كانوا عرضة للاضطهاد السياسي خلال فترات مختلفة[38]. ووصف خطاب الصحيفة الاستفتاء كحق ثابت لابد منه للكرد، ومن الأمثلة على ذلك، ما طرحته الغارديان في مقال افتتاحي تحت عنوان (سؤال

مشروع) يبدأ به المقال بالتساؤل : " إذَا ليس الان... فمتى؟"[39]، وهو سؤال يتجاوز القصد المباشر إلى أغراض أُخرى، نرى أنها تفيد التأكيد على إجراء الاستفتاء عن طريق هذه التقنية الحجاجية وللدلالة على حتمية حدوث الاستفتاء، فهو إنْ لم يكن الآن فهو حاصل لامحالة في المستقبل، ويستند في حجته على هذا الطرح إلى أنَّ الاستفتاء يمثل "قضية واضحة ومعقولة يطرحها أكراد العراق الذين يسعون لممارسة حق تقرير المصير الذي كرسه ميثاق الأمم المتحدة"، وفي حجة أُخرى يرى الخطاب أنّ الاكراد يعتقدون أنَّ دورهم الرئيس في محاربة (الدولة الإسلامية) يتطلب الاعتراف بهم، مما يمنحهم نفوذاً على القوى الغربية، وأنَّ البديل هو استمرار تبعيتهم لعراق مقسم ومجزأ بعد قرن من تقسيم معاهدة سايكس بيكو[40].

"If not now, when? This is the obvious and reasonable question of Iraqi Kurds seeking to exercise the right to self-determination – enshrined by the UN charter, though often ignored – in a referendum on Monday. They already enjoy a high degree of autonomy. They believe their key role in the fight against Islamic State demands recognition, giving them leverage over western powers; and that the alternative is continued, subordinate membership of a broken and divided Iraq, a century after the Sykes-Picot carve-up".

3- إصرار الكرد على إجراء الاستفتاء

أبرز الخطاب هذه الاطروحة بواقع (12) لتأتي في المرتبة الثالثة بنسبة (16%)، إذْ ركز الخطاب في هذا الطرح في موقف رئيس إقليم كردستان بارزاني من إجراء الاستفتاء، ونشاطاته الداخلية والخارجية في دعم إجراء الاستفتاء، واستند في طروحاته مثلا على ما وصفه بدبلوماسية المبعوثين الكرد من قبل بارزاني " فهي على الرغم من فشلها في جلب الاجماع والتأييد الدولي، إلا أنَّ المؤكد الآن أن بارزاني سيقود الأكراد نحو التصويت التاريخي"[41] ، ووصف الخطاب اصرار حكومة الإقليم وبارزاني على الاستفتاء بانه "تحد للمطالب الإقليمية لأن يتم التخلي عن الاقتراع ومخاوف دولية من أن تؤدي النتيجة إلى إثارة العنف"[42].

4- تباين مواقف الكرد من الاستفتاء

جاء هذا الطرح بواقع (7) مرات في المرتبة الرابعة وبنسبة (9.3%)، وانفردت الغارديان بهذا الطرح، إذْ وصف خطاب الصحيفة مواقف متباينة إزاء الاستفتاء في مدينتي اربيل والسليمانية، وهما معقل ابرز حزبيين رئيسيين في إقليم كردستان، الحزب الديمقراطي الكردستاني في اربيل، وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني في السليمانية، ويظهر من مقارنته بين ردود افعال أهالي المدينتين إنّ الخطاب يحاول أنْ يعطي دلالة عن تباين مواقف الحزبين الرئيسيين وجماهيرهما من الاستفتاء، ومن هذه التوصيفات على سبيل المثال، تقول الصحيفة انه "عشية يوم

تاريخي في كردستان، كان أكبر محورين في الإقليم عبارة عن قصة لمدينتين، ففي أربيل ، مركز الاستفتاء، طغت مظاهر الاحتفال على الأحياء، "[43].

5- أُخرى

وردت الأطروحات المصنفة ضمن فئة أُخرى في المرتبة الأخيرة بواقع ثلاث أطروحات في الغارديان وبنسبة (4.1%)، وتمثلت أبرز الأطروحات الوصفية ضمن هذه الفئة في التعريف بالشعب الكردي والمناطق التي يعيشون فيها في العراق والدول المجاورة، فضلا عن إجراءات الاستفتاء وبأنه مقدمة لمراحل طويلة من المفاوضات اللاحقة مع الحكومة العراقية من أجل تقرير المصير[44].كما يعرف الخطاب الشعب الكردي وتوزيعه جغرافيا، وان تعداده يبلغ حوالي (30) مليون كردي موزعين على أربع دول، هي العراق وسوريا وتركيا وإيران، ووصفهم " بأنهم أكبر مجموعة عرقية في العالم بدون وطن"[45].

ثانيا: أطروحات الخطاب التفسيري

جاءت الأطروحات التي تركز في أسباب الأزمة والعوامل التي تقف وراءها في مقدمة الأطروحات التي اهتم بهاخطاب الصحيفتين محل البحث على مستوى الخطاب التفسيري، تليها الأطروحات الخاصة بالمعالجات والحلول، ومن ثم في المرتبة الثالثة الأطروحات الخاصة بنتائج الأزمة، وكما مبين على النحو الآتي:

جدول(4) يبين التوزيع النسبي لأطروحات الخطاب التفسيري في صحيفتي الدراسة إزاء أزمة استفتاء إقليم كردستان العراق

الصحيفة / نوع الأطروحات		غارديان		تايمز		المجموع		المرتبة
		ك	%	ك	%			
أسباب	الحرب ضد داعش شجعت الكرد على المضي في خطوة استقلال	15	39.4	25	58.1	40	29.3	الأولى
	سياسة الحكومات العراقية إزاء الكرد سابقا	14	36.8	8	18.6	22	127.1	الثانية
	الحق التاريخي والإنساني للشعب الكردي في اقامة دولته	7	18.4	10	23.2	17	20.9	الثالثة
	أخرى	2	5.2	-	-	2	2.4	الرابعة
	المجموع	38	%100	43	%100	81	%100	
النتائج	تداعيات الاستفتاء وتأثيراتها على الوضع العراقي والإقليمي	21	87.5	6	75	27	84.3	الأولى
	يؤدي الاستفتاء إلى تقسيم البلاد	3	12.5	2	25	5	15.6	الثانية
		24	%100	8	%100	32	%100	
الحلول	إجراءات الحكومة العراقية	6	85.7	14		20	58.8	الأولى
	الدور الدولي في انهاء الأزمة	1	12.3	9		10	29.4	الثانية
	الحل الكونفدرالي	-	-	2		2	5.8	الثالثة
	التقسيم يمثل حلا للأزمة	-	-	2		2	5.8	الثالثة
		7	%100	27		34	%100	
المجموع الإجمالي		69		78		147		

1- الأطروحات التي تمثل تصور الخطاب لأسباب الأزمة:

قدم الخطاب هذا النوع من الأطروحات بواقع (81) اطروحة، وبنسبة (55.2%) من اجمالي أطروحات الخطاب التفسيري، وتتمثل أبرزها في الآتي:

أ- الحرب ضد (داعش) شجعت الكرد على المضي في خطوة استقلال

جاءت هذه الأطروحات أولا في الترتيب بواقع (40) تكرارا، وبنسبة (29.3%) من مجموع الأطروحات الخاصة بأسباب الأزمة، إذْ وردت في الخطاب في سياق الحرب ضد تنظيم (داعش) ونتائجه الميدانية التي مكنت الكرد من الاستيلاء على مناطق متنازع عليها وضمها لإقليم كردستان، لاسيما مدينة كركوك، إذْ اتفقت معظم أطروحات الخطاب في بيان أسباب مضي الكرد نحو الاستقلال بأن "الحرب ضد تنظيم (داعش) التي يوشك أنْ يتحقق النصر فيها في كل أنحاء العراق، قد منحت الكرد ورئيس الإقليم مسعود بارزاني زخما في المضي نحو الاستقلال"[46].

"The fight against Isis, which has nearly been won across Iraq, gave Barzani the impetus to push for independence".

ب- سياسة الحكومات العراقية إزاء الكرد سابقا

وردت هذه الأطروحة في المرتبة الثانية بنسبة مقاربة للاطروحة الأولى، إذْ جاءت بواقع (22) تكرارا وبنسبة (27.1%)، إذْ قدم خطاب الصحيفة الأطروحات التي ترتبط بأسباب الأزمة بأنها تعود إلى سياسات الحكومات العراقية إزاء الكرد منذ انشاء الدولة العراقية، وان الكرد يعتقدون أنَّ الوقت قد حان لإنهاء ما وصفه بالزواج القسري من العراق، ويستعرض الخطاب على لسان كاتب كردي كمسار لبرهنة اطروحته، المعاناة التاريخية للكرد التي أدت بهم إلى تحقيق حلمهم في الاستقلال، مستشهدا بوقائع امتدت على فترة زمنية طويلة من الحكم العراقي[47]. وفي طرح مماثل، يرى خطاب الصحيفة انه على الرغم من أنَّ بغداد ترى في الاستفتاء "عملا غير دستوريا، إلا أنَّ انتهاك الحكومة الفيدرالية للدستور هو الذي مهد الطريق لفض الشراكة مع البلاد"[48].

" Baghdad says the referendum is not constitutional. However, the federal government’s violation of the constitution is what has paved the way for the dissolution of the country".

ت- الحق التاريخي والإنساني للشعب الكردي في اقامة دولته

جاء هذا الطرح في المرتبة الثالثة بواقع (17) ونسبة (20.9%) ضمن إطار الأطروحات الخاصة بأسباب الأزمة، إذْ ركزت معظم هذه الأطروحات على الجانب التاريخي والإنساني، وشعور الكرد بان تكوين دولة مستقلة لهم يمثل حقا

تاريخيا وإنسانيا لهم، كعوامل يراها الخطاب تقف وراء إجراء الاستفتاء، لذلك نرى أكثر منتجي الخطاب قد قدموا سياقات تاريخية أو إنسانية تتحدث عن القمع والاضطهاد الذي عاناه الكرد خلال تاريخهم كمقدمات سببية لخطوة الكرد نحو الاستفتاء.

ث- أُخرى

جاءت في أطروحة تكررت مرتين في الغارديان، وبنسبة (2.4%)، وتتمثل في الأسباب الاقتصادية التي يراها منتج الخطاب انها جانب من اسباب دفع الكرد نحو الاستقلال، لاسيما ضمن إطار الازدهار الاقتصادي الذي عاشته مدينة اربيل منذ عام 1991م وتطور بنيتها التحتية ويذكر الخطاب في صدد هذه الاطروحة إنَّ " أهم مصدر للأكراد هو النفط، وبعد أن فر الجيش العراقي من كركوك خلال هجوم تنظيم الدولة الإسلامية في عام 2014م، تمكن الأكراد من السيطرة الكاملة على تلك المدينة وحقول النفط الرئيسية فيها أيضاً، وهذا يعني إنَّ الاستقلال عن دولة العراق يعني خسارة الحكومة العراقية لأي حصة من تلك الموارد المربحة"[49].

" The Kurds' most important resource is oil. Erbil, the region's capital, is an oil boomtown. And after the Iraqi military fled Kirkuk during the Islamic State's offensive in 2014, the Kurds were able to seize full control of that city and its major oil fields, too. Independence would mean the Iraqi government losing any share of those lucrative resources — an outcome Baghdad has said it is willing to go to war to prevent".

2- الأطروحات التي تمثل تصور الخطاب لنتائج الأزمة.

ظهرت تصورات الخطاب عن نتائج الأزمة في أطروحتين رئيستين تكررت بواقع (32)، وبنسبة (21.7%) من اجمالي أطروحات الخطاب التفسيري، وتتمثل ابرزها في الآتي:

أ- تداعيات الاستفتاء وتأثيراتها على الوضع العراقي والإقليمي

ورد هذا الطرح أولاً بتكرارات بلغت (27) وبنسبة (84.4%) من مجموع الأطروحات الخاصة بنتائج الأزمة، إذْ قدم الخطاب هذا الطرح في تناوله لتأثيرات الاستفتاء وتداعياته السياسية في الاوضاع المحلية والإقليمية في المنطقة، لاسيما على الدول المجاورة والاقليات الكردية في كل من تركيا وايران وسوريا، واستشهد في سياق التدليل على أطروحاته بمواقف وردود أفعال تلك الدول التي تعبر عن مخاوفها من تأثيرات الاستفتاء على اقلياتها الكردية، كما استشهد بتحذيرات الدول الكبرى

كأمريكا وبريطانيا، إلى جانب فرنسا وجامعة الدول العربية والأمم المتحدة، من أنّ " الاستفتاء يمكن أن يكون له أثر مزعزع للاستقرار في منطقة مضطربة بالفعل"[50].

كما يمثل الطرح المرتبط بنتائج الأزمة في مرحلة ماقبل الاستفتاء وتضمن اطروحة تتوقع بأنْ يؤدي الاستفتاء إلى اندلاع أعمال عنف في المناطق المتنازع عليها مثل كركوك التي تخضع للسيطرة الكردية والتي لطالما كانت موضع خلاف بين الحكومة المركزية والسلطات الكردية كما يرى الخطاب[51].

"It also could set off violence in disputed areas like Kirkuk, a multiethnic city under Kurdish control that has long been contested between the central government and Kurdish authorities".

ب- يؤدي الاستفتاء إلى تقسيم البلاد

جاء هذا الطرح الثاني بواقع خمس تكرارات، وبنسبة (15.6%)، إذْ بينت معظم الأطروحات النتائج السلبية المترتبة على الاستفتاء، فعلى مستوى العراق حذر الخطاب من أنَّ هذه الخطوة يمكن أن تؤدي إلى تفكك العراق[52].كما قدم الخطاب في مرحلة ما بعد الاستفتاء بعض النتائج الفعلية بالإشارة إلى رد الفعل العراقي وما ترتب عنه من واقع جديد بعد انسحاب قوات البيشمركة من كركوك والمناطق المتنازع عليها، "فعندما صمتت المدافع على طريق كركوك - أربيل تم رسم حدود جديدة عبر التربة الغنية بالنفط - وخط جديد من النفوذ تم فرضه في شمال العراق"[53]. واستشهد الخطاب بحجة تدلل على أنَّ انسحاب القوات الكردية بعد دخول القوات العراقية الذي أعقب استفتاء على الاستقلال كشف عن صراع نفوذ متنامي في العراق، وأنَّ هناك قلق دولي واسع ومتزايد من أنَّ "اليوم التالي للاستفتاء سيبدو مختلفاً للغاية"[54]، في إشارة إلى التغير الذي سوف يطرا على الواقع العراقي.

3 - الأطروحات التي تمثل معالجات وحلولا أو مقترحات للأزمة

قدم الخطاب تنوعا في المعالجات والحلول في أطروحات رئيسة بلغت تكراراتها (34) طرحا، وبنسبة (23.1%) من اجمالي أطروحات الخطاب التفسيري، وتتمثل ابرزها في الآتي:

أ- إجراءات الحكومة العراقية

أبرز الخطاب خطوات الحكومة العراقية في معالجتها للأزمة في المرتبة الأولى بواقع (20) وبنسبة (58.8%)، إذْ تناول الخطاب إجراءات الحكومة العراقية وردود افعالها إزاء إجراء الاستفتاء مستندا على شواهد واقعية تمثل ما قامت به الحكومة والبرلمان العراقي منذ بداية الأزمة، ومن هذه الأطروحات قيام الحكومة

بتحذير الكرد أو متابعة جلسات البرلمان وقراراته الموجهة للحكومة العراقية لاتخاذ التدابير المطلوبة لمواجهة قرار الاستفتاء.

كما قدم خطاب الصحيفة في سياق متصل، طرحا يعبر عن مطالبة الكرد بحل تحت اشراف الأمم المتحدة مع جدول أعمال واضح يضعهم في طريقهم إلى هدفهم النهائي عن طريق إجراءات مثل اتفاق قابل للتنفيذ على تقاسم عائدات النفط[55].

" The Kurds want a UN-mandated solution, with a clear agenda, putting them on a path to their end goal through measures such as an enforceable deal on sharing oil revenues"

ب- الدور الدولي في إنهاء الأزمة

وردت هذه الأطروحة بواقع (10) مرات في المرتبة الثانية بنسبة (29.4%)، وتضمنت عددا من الحجج التي قدمها الخطاب وتتعلق بشكل رئيس بالدور الأمريكي في ايجاد حلول تساعد أطراف الأزمة على الخروج بنتائج جيدة، واستند الخطاب إلى الحجج الفرعية التي تضمنتها هذه الاطروحة المركزية: وتشمل الآتي:

- الحوار بين الحكومة المركزية وحكومة الإقليم
- تجنب الاستفزاز والعنف "
- تأجيل الاستفتاء الذي يمثل مطالب أطراف دولية عديدة.

ت- الحل الكونفدرالي

انفرد خطاب نيويورك تايمز بتقديم هذا الطرح، إذْ ورد في خطاب الصحيفة مرتين بنسبة (5.8%)، ويرى الخطاب في الصيغة الكونفدرالية حلا للمشاكل التي نجمت عن استفتاء إقليم كردستان، وفي هذا الصدد، يرى الخطاب أنَّ الحل يكمن في صيغة الحكم الكونفدرالي.

ث- التقسيم يمثل حلاً للأزمة

قدم خطاب نيويورك تايمز اطروحة وردت مرتين أيضاً بنسبة (5.8%) تشكك بفكرة العراق الموحد، وتطالب السياسية الأمريكية بضرورة إعادة النظر في اولوية التفكير بوجود عراق ضمن إطار الحدود الحالية، ويقدم منتج الخطاب حججه على هذا الطرح عن طريق السياقات التاريخية والسياسية التي يوردها في تدعيم اطروحته.

ـ نتائج تحليل القوى الفاعلة في خطاب صحيفتي الدراسة إزاء أزمة استفتاء إقليم كردستان

جاءت القوى الفاعلة في خطاب الصحيفتين بواقع (263) تكرارا، منها (114) قوى فاعلة في صحيفة الغارديان، و (149) في صحيفة نيويورك تايمز، فيما بلغت الادوار والصفات المنسوبة لهذه القوى بواقع (239)، منها (103) للقوى الفاعلة في الغارديان، و(136) للقوى الفاعلة في خطاب نيويورك تايمز، وكما هو مبين في الجدولين (5) و (6).

جدول (5) يبين التوزيع النسبي للقوى الفاعلة في خطاب صحيفتي الدراسة إزاء أزمة استفتاء إقليم كردستان العراق

القوى الفاعلة / الصحيفة		الغارديان		نيويورك تايمز		المجموع		المرتبة
		ك	%	ك	%	ك	%	
رئاسة وحكومة كردستان العراق		31	27.2	47	31.5	78	29.6	1
الحكومة العراقية		25	21.9	31	20.8	56	21.3	2
قوى دولية	الولايات المتحدة الأمريكية	19	16.6	27	10.2	46	17.5	3
دول الجوار	إيران	16	14.1	21	14.1	37	14.1	4
	تركيا	13	11.4	11	7.9	24	9.2	5
منظمات دولية	الامم المتحدة	4	3.5	6	4.2	10	3.8	6
مؤسسات دينية	المرجعية الشيعية	3	2.6	3	2.1	6	2.3	7
أخرى		3	2.6	3	2.1	6	2.3	7
المجموع		114	%100	149	%100	263	%100	

جدول (6) يبين التوزيع النسبي للصفات والادوار الايجابية والسلبية للقوى الفاعلة في خطاب كلتا الصحيفتين إزاء أزمة استفتاء كردستان العراق

الصفات / قوى فاعلة		الصفات الايجابية				المجموع		الصفات السلبية				المجموع		اجمالي الصفات والادوار	
		الغارديان		نيويورك تايمز				الغارديان		نيويورك تايمز					
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
رئاسة وحكومة كردستان		30	43.5	39	56.5	69	51.5	2	50	2	50	4	3.8	73	30.5
الحكومة العراقية		7	63.3	4	36.7	11	8.2	12	46.2	14	53.8	26	24.7	37	15.5
قوى دولية	الولايات المتحدة الأمريكية	10	37.1	17	60.8	27	20.5	3	50	6	6606	9	8.6	36	15.1
دول الجوار	إيران	-	-	-	-	-	-	9	32.2	19	67.8	28	26.6	28	11.7
	تركيا	-	-	-	-	-	-	14	36.9	24	63.2	38	36.2	38	15.8
مؤسسات دينية		7	63.6	4	36.3	11	8.2	-	-	-	-	-	-	11	4.6
منظمات دولية		5	5.5	4	44.5	9	6.7	-	-	-	-	-	-	9	3.7
أخرى		4	5.6	3	71.4	7	5.2	-	-	-	-	-	-	7	2.9
المجموع		63	%100	71	%100	134	%100	40	%100	65	%100	105	%100	239	%100

يمكن تلخيص أبرز المعطيات الكمية الخاصة بالقوى الفاعلة في خطاب الصحيفتين في النقاط الآتية:

1- وردت حكومة الإقليم أو رئاستها كقوى فاعلة في المرتبة الأولى كأكثر القوى التي أبرزها الخطاب بواقع (78) تكرارا، وبنسبة (29.6%)، واسند اليها خطاب الصحيفتين (73) دورا ، منها (69) دورا ايجابيا شكل بنسبة (51.5%)، واربعة ادوار سلبية بنسبة (3.8%).

2- وردت الحكومة العراقية كقوى فاعلة ثانيا من حيث ظهورها في الخطاب بواقع (56) تكرارا، وبنسبة (21.3%)، فيما اسند اليها الخطاب (37) دورا، منها (11) دورا ارتبط بصفات ايجابية بنسبة (8.2%) و (26) دورا عكس تصورات سلبية بنسبة (24.7%).

3- جاءت القوى الفاعلة الدولية متمثلة بشكل رئيس بالولايات المتحدة الأمريكية، إذْ وردت كقوى فاعلة بواقع (46)، وبنسبة (17.5%) من اجمالي القوى الفاعلة في الخطاب، فيما كان تصور الخطاب عنها ايجابيا في الأزمة، إذْ اسند اليها (36) دورا، ارتبط (27) منها بصفات ايجابية، و(6) بصفات سلبية.

4- جاءت دول الجوار كقوى فاعلة متمثلة بكل من تركيا وايران، وكان تصور الخطاب لهما سلبيا في معظمه، فبالنسبة لتركيا وردت كقوى فاعلة بواقع (24) وبنسبة (9.2%)، واسند اليها الخطاب (28) دورا ارتبطت جميعها بصفات سلبية، فيما قدم خطاب الصحيفتين ايران كقوى فاعلة بواقع (37) تكرارا، وبنسبة (14.1%)، واسند اليها (38) دورا، جاءت جميعها سلبية أيضاً.

5- ارتبطت جميع أدوار القوى الفاعلة المتمثلة بالمؤسسات الدينية أو المنظمات الدولية وتلك المصنفة ضمن فئة (أُخرى) بصفات ايجابية في خطاب الصحيفتين.

ويمكن ايجاز أدوار وصفات القوى الفاعلة كما وردت في الخطاب بالآتي:

1- رئاسة وحكومة إقليم كردستان العراق

وردت الحكومة الكردستانية أو رئاستها كقوى فاعلة متمثلة برئيس الإقليم مسعود بارزاني، أو متمثلة بمسميات مختلفة مثل الحكومة الكردية، أو حكومة الإقليم، أو القادة الكرد، أو حكومة كردستان العراق، وجاءت تصورات الخطاب في معظمها سلبية، إذْ وردت حكومة الإقليم أو رئاستها كقوى فاعلة بواقع (78) تكرارا، وبنسبة (29.6%)، واسند اليها خطاب الصحيفتين (73) دورا ، منها (69) دورا ايجابيا شكل بنسبة (51.5%)، واربعة ادوار سلبية بنسبة (3.8%).

2- الحكومة العراقية

جاءت الحكومة العراقية كقوى فاعلة في الأزمة عن طريق أبراز مواقف رئيس وزراء الحكومة حيدر العبادي، فضلا عن البرلمان كقوى فاعلة عن طريق القرارات التي اتخذها بشأن الأزمة، إذْ كان ظهورها كقوى فاعلة ثانيا من حيث ظهورها في الخطاب بواقع (56) تكرارا، وبنسبة (21.3%)، فيما اسند اليها الخطاب (37) دورا، منها (11) دورا ارتبط بصفات ايجابية بنسبة (8.2%) و (26) دورا عكس تصورات سلبية بنسبة (24.7%).

3- القوى الدولية :

تمثلت القوى الدولية بشكل رئيس بالولايات المتحدة الأمريكية، إذْ وردت كقوى فاعلة بمسميات مختلفة مماثلة لما ظهرت به في أطروحات الخطاب، فظهرت في الترتيب الثالث بواقع (46) بنسبة (17.5%)، واسند لها الخطاب ادوارا بلغت (36) دورا بنسبة (15.1%)، جاءت معظمها ايجابية بواقع (27) دورا وبنسبة (20.5%)، فيما تمثلت تصورات الخطاب السلبية عنها في (9) ادوار وبنسبة (8.6%). ومن الامثلة عن ادوارها الايجابية هو تحذيرها من أن التصويت من المرجح أن يزعزع استقرار المنطقة، ويعيق جهود الحرب ضد (داعش

4- الدول المجاورة

ويتضح أنَّ تركيا وردت كقوى فاعلة بواقع (24) بنسبة (9.2%)، واسند اليها الخطاب (38) دورا بنسبة (15.8%)، جاءت جميعها سلبية. وتمثلت تركيا كقوى فاعلة بشكل رئيس بالرئيس التركي رجب طيب اردوغان، ومن الامثلة على الادوار المرتبطة به سلبيا ما ذكره الخطاب في إطار موقف اردوغان من الاستفتاء، إذْ وصفه " بالمتنمر.. وليس صديقا لبريطانيا، أو أوروبا، أو للقيم الغربية، " والذي يهدد بتجويع الأكراد العراقيين ويمنع صادراتهم النفطية في محاولة للتحكم في مستقبلهم[56]،

5- مؤسسات دينية:

أبرز الخطاب دورا فاعلا للمرجعية الشيعية متمثلة في موقف آية الله العظمى السيستاني، وورد في الخطاب بواقع ست مرات بنسبة (2.3%)، فيما تم اسناد سبعة ادوار له جاءت جميعها ايجابية، ومن امثلة الادوار التي اسندها إليه الخطاب دعوته الأطراف إلى الحوار في إطار عراق موحد، ورفضه أي خطوة إلى تقسيم البلاد.

6- منظمات دولية

جاءت هذه القوى الفاعلة بواقع (10) تكرارات وبنسبة (3.8%)، فيما تم اسناد تسعة ادوار بنسبة (3.7%)، جاءت جميعها ايجابية، ووردت القوى الفاعلة للمنظمات الدولية متمثلة بالأمم المتحدة ومساع ممثلها الخاص في العراق ولقاءاته بالمسؤولين العراقيين، وكذلك الجامعة العربية ودعوتها إلى الحوار بين أطراف الأزمة، فضلا عن منظمات دولية أُخرى، مثل الاتحاد الاوربي الذين جاء ذكرهم في الخطاب عن طريق دورهم في حث أطراف الأزمة على الحوار وعدم تصعيد المواقف

7- قوى فاعلة أُخرى:

وردت بعض القوى الفاعلة في الخطاب ضمن هذه الفئة بواقع ست مرات بنسبة (2.3%)، وتم اسناد سبعة أدوار اليها بنسبة (2.9%) جاءت جميعها ايجابية، وتمثلت هذه القوى في عائلة طالباني .

مسارات البرهنة المستخدمة في عرض أطروحات الخطاب لصحيفتي الدراسة إزاء أزمة استفتاء إقليم كردستان العراق

استخدمت صحيفتي الدراسة في سياق التدليل على أطروحاتهما مسارات البرهنة بواقع (245) مسارا، منها (110) استخدمها خطاب صحيفة الغارديان، و (135) مسارا استخدمه خطاب نيويورك تايمز، وكما مبين في النحو الآتي:

جدول (7) يبين التوزيع النسبي لمسارات البرهنة المستخدمة في خطاب صحيفتي البحث إزاء أزمة استفتاء إقليم كردستان العراق

ت	الصحيفة / مسارات البرهنة	الغارديان		نيويورك تايمز		المجموع		المرتبة
		ك	%	ك	%	ك	%	
1	تصريحات	24	12.8	35	25.9	59	24.1	الأولى
2	توظيف سياقات تاريخية	17	15.4	13	9.6	30	12.3	الثانية
3	الاستدلال بادلة وشواهد ووقائع	12	10.9	15	11.9	27	11.1	الثالثة
4	عرض وجهة نظر واحدة	15	13.6	11	8.2	26	10.6	الرابعة
5	استشهادات قانونية	11	10.1	13	9.6	24	9.7	الخامسة
6	عرض وجهات نظر متعددة	6	5.4	17	12.5	23	9.3	السادسة
7	ارقام واحصاءات	11	10	10	7.4	21	8.6	السابعة
8	استخدام أساليب بلاغية	7	6.4	10	7.4	17	6.9	الثامنة
9	وقائع مشابهة	4	3.4	5	3.7	9	3.7	التاسعة
10	أخرى	3	2.7	6	4.5	9	3.7	التاسعة
	المجموع	110	%100	135	%100	245	%100	

يتضح من الجدول السابق أنَّ التصريحات جاءت في مقدمة مسارات البرهنة التي استخدمها خطاب الصحيفتين، وجاءت بتكرارات بلغت (59)، وبنسبة (24.1%) من اجمالي المسارات المستخدمة في الخطاب، يليه مسار توظيف السياقات التاريخية بواقع (30) مسارا وبنسبة (12.3%)، ثم في المرتبة الثالثة مسار الاستدلال بادلة وشواهد ووقائع الذي بلغ (27) مسارا، وبنسبة (11.1%)، ثم يليه استخدام مسار عرض وجهة نظر واحدة الذي جاء بواقع (26) مسارا، وبنسبة (10.6%)، يليه مساري الاستشهادات القانونية بواقع (24) مسارا وبفارق قليل عن مسار عرض وجهات نظر متعددة الذي جاء بواقع (23) مسارا، ثم مسار استخدام أساليب بلاغية بواقع (17) مسارا، وبنسبة (6.9%). فيما جاءت اخيرا مسارات وقائع مشابهة، وضمن فئة أُخرى بواقع (9) مسارات لكل منهما وبنسبة (3.7%) من اجمالي مسارات البرهنة التي استخدمها خطابي الصحيفتين.

_ الأطر المرجعية المستخدمة في خطاب صحيفتي الدراسة إزاء أزمة استفتاء إقليم كردستان العراق

وظف خطاب الصحيفتين بعض الأطر المرجعية في سياق تناوله لأزمة استفتاء كردستان، ويبين الجدول الآتي تكرارات ونسب هذه الأطر بحسب كل صحيفة.

جدول (8) يبين التوزيع النسبي للاطر المرجعية المستخدمة في صحيفتي الدراسة إزاء أزمة استفتاء إقليم كردستان العراق

ت	الصحيفة / الاطر المرجعية	الغارديان		نيويورك تايمز		المجموع		المرتبة
		ك	%	ك	%	ك	%	
1	السياسية	23	42.6	31	57.4	54	55.7	الأولى
2	التاريخية	19	63.3	11	36.6	30	30.9	الثانية
3	الاقتصادية	-	-	7	100	7	7.21	الثالثة
4	القانونية	6	100	-	-	6	6.18	الرابعة
المجموع		48	%100	49	%100	97	%100	

ويتبين من الجدول السابق أنَّ الاطر المرجعية السياسية جاءت في المرتبة الأولى بمجموع بلغ (54)، وبنسبة (55.7%)، يليه توظيف الاطر المرجعية التاريخية في المرتبة الثانية بواقع (30)، وبنسبة (30.9%) في خطاب الصحيفتين كلتيهما، ومن ثم في المرتبة الثالثة جاءت الاطر المرجعية الاقتصادية بواقع (7)، وبنسبة (7.21%)، فيما جاءت في المرتبة الاخيرة الاطر المرجعية القانونية بواقع (6)، وبنسبة (6.18%) من اجمالي الاطر المستخدمة في خطاب الصحيفتين. كما يتضح من الجدول السابق تباين استخدام الاطر المرجعية في خطاب كل صحيفة، ونرى أنَّ الغارديان لم تستخدم الأطر المرجعية الاقتصادية على خلاف نيويورك تايمز التي بدروها لم توظف الاطر المرجعية القانونية في خطابها.

النتائج العامة للدراسة

استهدفت الدراسة الحالية التعرف على طبيعة معالجة خطاب الصحف الأمريكية والبريطانية لأزمة استفتاء إقليم كردستان العراق، ويمكن تأشير ابرز نتائج وملامح هذا الخطاب في النقاط التالية:

1- كشف الخطاب عن تنوع الأطروحات التي شكلت مقاربات للأزمة، ما يدل على اهتمامه بجوانب تغطية الأزمة ومقاربتها من مناحي مختلفة، فيمكن تاشير طبيعة تناوله للأزمة من خلال تركيزه على السياقات التاريخية والسياسية والاجتماعية التي انطلق منها في تقديم أطروحاته، وقد جاء السياق التاريخي والإنساني في مقدمة الجوانب التي ركز عليها الخطاب، ونلاحظ مثل ذلك في تقديم الأزمة وفق هذا الإطار كحق تاريخي وإنساني للكرد في اقامة دولة مستقلة

لهم، وقد تكررت هذه الاطروحة في جوانب كثيرة من المرتكزات الخطابية التي يقوم عليها الخطاب سواء فيما يخص تصوراته الايجابية عن خطوة الاستفتاء وتقديم السياقات التاريخية والإنسانية وحتى القانونية كحجة لاثبات أطروحاته، أو عن طريق استخدام مسارات برهنة تاريخية أو بالاعتماد على تصريحات تدعم أطروحاته. لذلك يمكن ان نستنتج ان الخطاب حاول ان يطرح الأزمة من منظور إنساني أكثر من كونه منظورا سياسيا يعكس الواقع السياسي العراقي، ونرى ذلك يتمثل في أطروحات ترى في الاستفتاء حقا إنسانيا وتاريخيا للكرد والتي جاءت في مقدمة اهتمامات الخطاب بواقع (22) اطروحة وبنسبة (29.3%) من اجمالي أطروحات الخطاب في الصحيفتين، ويمكن ان نفسر ذلك إلى ان القيم اللبرالية التي يؤمن بها النظم إعلامية الغربية انعكست على طبيعة تناول خطاب الصحيفتين للأزمة، لاسيما وان كلا الصحيفتين ينتميان إلى النظام ذاته الذي يمثل النظم الديمقراطية اللبرالية.

2- بالنسبة للقوى الفاعلة فقد جاء رئيس إقليم كردستان كأكثر القوى الفاعلة التي ركز عليها الخطاب نظرا لدوره الرئيس في الأزمة، وكانت تصورات الخطاب عنه بشكل عام ايجابية، بواقع (73) دورا، كان منها (69) دورا ايجابيا، و (4) سلبية فقط، فضلا عن التصور الايجابي للقوى الفاعلة في الحكومة العراقية التي جاءت بواقع (37) دورا، منها (11) ايجابي، واربعة ادوار سلبية، وكذلك القوى الفاعلة الأمريكية متمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية التي وردت في (27) دورا، جاء (17) دورا ايجابيا، ما عدا (9) ارتبط بصفات سلبية، فيما جاءت تصورات الخطاب سلبية عن القوى الفاعلة المتمثلة بدول الجوار. ويمكن ان نفسر ذلك في ان الخطاب يعكس تناقضا في تقديم ادوار قطبين متناقضين في المواقف، وهما الحكومة العراقية وادارة حكومة كردستان، فهو في الوقت الذي يقدم تصورا عاما يتسم بالايجاب عنهما، نراه في سياق أطروحاته ينحاز إلى فكرة الاستقلال الكردي ويقدمها في سياقات تبريرية متنوعة، ويمكن ان نفسر ذلك في ان الخطاب كان ينطلق من مرجعيات متباينة في تفسيره للأزمة، لاسيما وان هناك أفكار طرحها كتاب ينتمون إلى القومية الكردية التي سادت تصوراتهم الايجابية عن القوى الفاعلة الكردية، فيما انطلقت مرجعيات الخطاب في تصوراتها للحكومة العراقية من مرجعيات سياسية تتوافق مع رؤية واتجاه النظام السياسي الذي ينتمي إليه النظام الإعلامي لكل من الصحيفتين، فكلتا الصحيفتين يعكسان يعكسان الموقف السياسي الأمريكي والبريطاني الذي جاء تصور الخطاب عنه ايجابيا في حرصه على وحدة العراق ودعوته الكرد إلى إلغاء أو تأجيل الاستفتاء.

3- اما فيما يتعلق بمسارات البرهنة فقد جاءت التصريحات في مقدمة المسارات التي استعان بها الخطاب بواقع (59) وبنسبة (24.1%)، من اجمالي المسارات

التـي اسـتند اليهـا الخطـاب للتـدليل علـى أطروحاتـه. ويمكـن تفسـير ذلـك إلـى ان الطبيعـة السياسـية للأزمـة تفـرض الاسـتناد إلـى تصـريحات وأقـوال المسـؤولين للتدليل على أطروحات الخطاب، كما يتضح ان توظيف السياقات التاريخية جاء فـي المرتبـة الثانيـة بواقـع (30) ونسـبة (12.3%)، ونـرى ان ذلـك يؤشـر علـى طبيعة اهتمام الخطاب باطروحة الحق الإنساني والتاريخي الذي استدل عليه عن طريق البرهنة التاريخية.

4- جـاءت التصـورات الايجابيـة لخطـاب الصـحيفتين عـن دور الولايـات المتحـدة الأمريكيـة كقوى فاعلـة فـي تحديـد مسـار الأزمـة، وهـذا ينسـجم مـع نتـائج بعـض الدراسـات التـي تـرى ان الـنظم الإعلاميـة عـادة مـا تكـون متفقـة مـع اتجاهـات الخطاب السياسي للانظمة السياسية التي تمثلها.

5- قدم الخطاب رؤية تتعلق بنتائج توقعية لخطوة الاستفتاء تتمثل باطروحـة التقسيم الذي يهدد خطر العراق، وقد تناول الخطاب هذا الموضـوع بالاشـارة إلـى طبيعـة الواقـع السياسـي والامنـي العراقـي، لاسـيما بتاكيـده فـي أطروحـات أُخـرى ان الحـرب التـي خاضـها العـراق ضـد تنظـيم داعـش كانـت سـببا شـجع الكـرد علـى المضي في خطوة الاستقلال عن العراق.

ونخلـص مـن هـذا إلـى ان خطـاب الصـحيفتين قـد حـاول ان يضـفي صـورة إنسـانية ومشـروعة علـى الاسـتفتاء، لاسـيما عـن طريـق تركيـزه علـى الفاعـل الكـردي وارتباطه بصفات ايجابية في مسار تطور الأزمة، وبالتركيز على السياقات التاريخية التي حـاول ان يسـوقها فـي سـبيل اضـفاء مصـداقية علـى أطروحاتـه المتعلقـة بالأزمـة، ويلاحظ أيضاً في سياق التعامل مع أطراف الأزمـة، ان الخطـاب قد تعامـل مـع الكـرد ليس باعتباره جزءا من السيادة العراقية، انما باعتبـاره كيانـا اجتماعيـا لـه حـق الوجـود الإنساني المستقل، ويتجسد ذلك بشكل رئيس في اشارة متكررة للخطاب حول التوزيـع الـديمغرافي للكـرد عبـر جغرافيـا العـالم، ولاسـيما دول الجـوار، فضـلا عـن توظيـف السـياقات التاريخيـة فـي هـذا الاتجـاه والتـاريخ السياسـي للكـرد فـي ظـل الحكومـات المتعاقبة ومحاولة الخطاب التاكيد على صور الموت والاضـطهاد التـي كـانوا يعانوهـا في ظل الحكومات المتعاقبة على العراق. ويمكن ان يدل ذلك علـى مؤشـرات التحيز في معالجة الأزمة من قبل خطاب الصحيفتين.

هوامش البحث

(1) محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية. ط2، عالم المعرفة، القاهرة، 2004 ، ص 153

(2) منال هلال مزاهرة: بحوث الإعلام الأسس والمبادئ، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، 2010، ص105.

(3) منال هلال مزاهرة: مناهج البحث الإعلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص315.

(4) بركات عبد العزيز، مناهج البحث الإعلامي الاصول النظرية ومهارات التطبيق، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2015، ص304.

(5) محمد شومان: تحليل الخطاب الإعلامي اطر نظرية ونماذج تطبيقية، الدار المصرية االلبنانية، القاهرة، 2007، ص124.

(6) بركات عبد العزيز، مرجع سابق، ص 313.

(7) المرجع نفسه، ص311.

(8) هشام عبد المقصود، دراسات في تحليل الخطاب، دار العالم العربي، القاهرة، 2012، ص27.

* أ.د. حمدان السالم/ كلية الإعلام جامعة بغداد، أ.د. عبد الأمير فيصل/ كلية الإعلام جامعة بغداد أ.د. عمار طاهر / كلية الإعلام جامعة بغداد أ. د. هادي فليح حسن: كلية الإعلام جامعة ذي قار، أ. م. د. سهام حسن: كلية الإعلام جامعة بغداد.

(9) Barbara Johnstone: discourse analysis, Blackwell publishing, 2ed, London, 2008, p 2.

(10) عباس رشدي العماري: ادارة الأزمات في عالم متغير، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 2001م، نقلا عن مهيرة عماد فتحي: اطر معالجة الخطاب الصحفي المصري لازمات القارة الافريقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2015م، ص 35.

(11) محمد علي جياد: ادارة الصحافة العراقية لموضوعات الأزمات الأمنية المحلية– دراسة تحليلية في صحف المشرق والاتحاد والصباح العراقية للفترة من 2014/6/11 ولغاية 2014/12/10، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الإعلام، 2016.

(12) فاطمة : معالجة الصحافة الكردية للازمات بين إقليم كردستان العراق والحكومة المحلية–دراسة تحليلية في جريدتي التاخي والاتحاد للمدة من 2014/1/1 ولغاية 2014/7/1. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الإعلام.

(13) اكرم الربيعي: الخطاب الإعلامي العراقي لمعركة الموصل: اطره واجندته، متوفر على https://goo.gl/6uNr7e

(14) كاظم محمد الحجامي: المعالجة الإعلامية للازمات السياسية المحلية– دراسة تحليلية لمعالجة الفضائيات العراقية للازمات السياسية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الإعلام، 2009.

(15) Daniela V. Dimitrova & Jesper Strömbäck: Mission Accomplished? Framing of the Iraq war in the Elite newspapers in the united states and Sweden), *International Communication Gazette*,Vol 67, Issue 5, pp. 399 – 417, October 1, 2005

(16) موقع الحزب الديمقراطي الكردستاني: https://goo.gl/Gv41kd تاريخ الاسترجاع 2018/8/10م.

(17) موقع الحزب الديمقراطي الكردستاني: https://goo.gl/Gv41kd تاريخ الاسترجاع 2018/8/10م.

(18) The Guardian: British aircraft return to skies of Iraq in hunt for jihadis, 27 September 2014, The guardian, https://goo.gl/8Zfyyp. 13/12/2018.

(19) جريدة الصباح الجديد: المحكمة الاتحادية تصدر حكما بعدم دستورية استفتاء إقليم كردستان، 20 تشرين الأوّل 2017م.

(20) وكالة رويترز: برزاني يتخلى عن رئاسة كردستان العراق بعد أزمة الاستفتاء، 2017/10/29م.

(21) Marianna Patrona: crisis and the media, John Benjamins Publishing company, London & New York, 2018,p p.5,6.

(22) Alison Anderson: The Mediatization of Environmental Conflict in the'Network Society'. In: The Dynamics of Mediatized Conflicts. (ed) Mikkel Fugleskjær, and et al, peter Lang publishing, New York, 2015, p.41.

(23) Norman Fairclough: Analyzing Discourse. Textual analysis for social research, Routledge, London, 2003.p.124.

(24) Antoon De Rykler: Antoon De Rykler: Crisis of discourse, discourse of crisis. Palverage. London. 201. p.34.

(25) Dorothea Hilhorst: Disaster, Conflict and Society in Crises Everyday politics of crisis response, Routledge Humanitarian Studies Series, New York. 2013, p.21.

(26) Helen Fulton and et al: narrative and Media, Cambridge University Press, UK. 2005, p229.

(27) Matthew W. Seeger and Timothy L. Sellnow: Op. Cit. pp. 8,14.

(28) Marianna Patrona: OP. Cit. p6.

(29) Helen Fulton and et al: OP. Cit. pp.233-234.

(30) Chas Critcher: Moral Panic and the Media, Mcgraw, Hill Education, UK, 2006. P.12.

(31) مانويل كاستلز، مصدر سابق، ص 263، 277.

(32) Moullagalieva and Khismatullina: Metaphors in Media Discourse on Migration. Journal of History Culture and Art Research, 6(5), . 2017.p. 137. Available at: doi: http:// dx. doi. org/10. 7596/taksad.v6i5.1242

(33) Ron Prosor:Trump Should Bet on Kurdish Independence. (The New York Times 24/9/2017).

(34) THE EDITORIAL BOARD: Kurds' Risky Dream of Independence. (The New York Times 22/8/2017).

(35) Ibid.

(36) Martin Chulov: Kurds see chance to advance their cause in ruins of Islamic State.Op.cit. (The Guardian 24/6/2017).

(37) Martin chulov: The best day of my life': Iraqi Kurds vote in independence referendum . (The Guardian 25/9/2017).
(38) Amjed Rasheed: The Kurds desperately want freedom – why won't the free world support them? (The Guardian 29/9/2017).
(39) The Guardian view on the Kurdish referendum: a fair question. (22/9/2017).
(40) Ibid. .
(41) Martin chulov: Iraqi Kurds polarised as region holds historic referendum on independence. (The Guardian 25/9/2017) .
(42) Martin chulov: The best day of my life': Iraqi Kurds vote in independence referendum . op.cit.(The Guardian 25/9/2017).
(43) Martin chulov: Iraqi Kurds polarised as region holds historic referendum on independence.Op.cit. (The Guardian 25/9/2017 .(
(44) The Guardian view on the Kurdish referendum: a fair question. Op.cit.(22/9/2017).
(45)TIM ARANGO: For Iraq's Long-Suffering Kurds, Independence Beckons. Op.cit.(The New York Times 9/9/2017).
(46) Martin Chulov: Fearful neighbours look on as Iraq's Kurds stake claim to nationhood. OP.Cit. (The Guardian 23/9/2017).
(47) Amjed Rasheed: The Kurds desperately want freedom – why won't the free world support them? Op.cit. (The Guardian 29/9/2017).
(48) Ibid.
(49) RUSSELL GOLDMAN: Kurds Voted for Independence. Here's Who Else Has a Say.OP.cit. (The New York Times 29/9/2017).
(50) Martin Chulov: Kurds defeated, displaced and divided after Iraq reclaims oil-rich Kirkuk. (The Guardian 22/10/2017).
(51)TIM ARANGO: For Iraq's Long-Suffering Kurds, Independence Beckons. Op.cit.(The New York Times 22/6/2014).
(52) Martin Chulov: Fearful neighbours look on as Iraq's Kurds stake claim to nationhood. Op.cit.(The Guardian 23/9/2017).
(53) Martin Chulov: Kurds defeated, displaced and divided after Iraq reclaims oil-rich Kirkuk. Op.cit.(The Guardian 22/10/2017).
(54) Martin Chulov: Fearful neighbours look on as Iraq's Kurds stake claim to nationhood. OP.cit.(The Guardian 23/9/2017).
(55) The Guardian view on the Kurdish referendum: a fair question.Op.cit. (22/9/2017).
(56) Martin chulov: The best day of my life': Iraqi Kurds vote in independence referendum .OP.cit. (The Guardian 25/9/2017).